

للهجرة، ولكن يمكن القول أنه قد ولد بظاهر بجاية حيث كانت تسكن قبيلته - وبجاية^(١): مدينة على ساحل البحر بين إفريقيا والمغرب، ويدعم هذا الرأي ويقويه أنه قد تتلمذ على العالم الجزولي الذي أقام بمدينة بجاية حيث عمل هناك، والتف الناس حوله ينهلون من علمه^(٢).

عاش ابن معط صباه في المغرب حيث ولد وتلقى العلم وعاش في فترة كانت دولة الموحدين تبذل قصارى جهدها في توحيد دولة المغرب، وحيث الدعوة الجديدة إلى تجديد المفاهيم الإسلامية، وإكساب المسلمين روح القوة والمتعة في الدفاع عن أنفسهم وعن أرضهم، كى تكون لهم دولة مستقلة، وازدهرت تلك الفترة بالأدب والفكر والثقافة، فازدهرت علوم العربية من نحو ولغة وعروض وبيان وتاريخ وسير.

وشهدت دولة الموحدين علماء أفذاذاً، وعباقره كباراً في علوم العربية: كالجزولي والسهيلي والشلوطين وابن خروف وابن عصفور وابن مضاء وابن مالك وغيرهم.

وأصبح كل عالم من هؤلاء مدرسة قائمة بذاتها، فانتشرت المدارس النحوية هنا وهناك. فهذه مدرسة فاس، وهذه مدرسة طنجة، وهذه مدرسة أشبيلية وغيرها كثير.

وأصبح الطلاب ينتقلون من مدرسة إلى أخرى، مستفسرين عن مسائل كثيرة لمعرفة ما يقوله العلماء عنها، وانتشر علم النحو، وأصبح لازماً لكل شخص. والنحو موضوعاته كثيرة، وأبوابه متعددة.

نشأت فكرة نظم المسائل اللغوية والنحوية، فأنشأ العلامة ابن المناصف أرجوزته المسماة بالمذهبية في الحلى والشيات حيث نظمها بمراكش سنة ٦٢٠ هـ ثم قام ابن معط في هذا المجال فنظم ألفيته المعروفة في النحو، كما نظم في العروض والقراءات.

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٩٥، دار صادر بيروت ١٩٥٥.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٥٧، ١٢١٠ هـ.